

## الدرس : 02 - سورة التوبة - مقدمة عن مضامين السورة 2 ، فضائل ومعاني بسم الله الرحمن الرحيم.



### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمعاء دعوته، وقادة ألويته، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

#### خلو سورة التوبة من بسم الله الرحمن الرحيم :

أيها الإخوة الكرام، مع الدرس الثاني من دروس سورة التوبة، ولاز لنا في المقدمة وتعلمون أن هذه السورة ليس فيها بسملة، والبسملة يعني بسم الله الرحمن الرحيم . والحقيقة أن في القرآن الكريم كله مئة وأربع عشرة بسملة، السور التي وردت فيها البسملة هي مئة وثلاث عشرة عدا التوبة، والتوبة ليس فيها بسملة، ولكن وردت البسملة التي هي في الترتيب أو في العدد مئة وأربع عشرة في سورة النمل في سياق الآيات:

﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) ﴾

[سورة النمل]

أولاً: البسملة مُجمع عليها أنها آية من كتاب الله، ومجمع أيضاً أنها آية من سورة الفاتحة ف:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) ﴾

[سورة الفاتحة]

رقمها واحد.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) ﴾

[سورة الفاتحة]

رقمها اثنان.

أما في كل سور القرآن الآية التي بعد البسملة رقمها واحد، إذاً: هي آية من كتاب الله تابعة لسورة الفاتحة، بل هي فاصلة بين سورتين، بل هي فاصلة وإشارة إلى ابتداء السورة الثانية.

ومعلوم أن ترتيب المصحف غير ترتيب النزول، فالآيات نزلت بترتيب، وقد جُمعت في المصحف بترتيب آخر، وترتيب المصحف توقيفي، أي من الله - عز وجل -، يعني الفاتحة مثلاً نزلت بعد المدثر لكنها السورة الأولى في القرآن الكريم.

#### أمية النبي وحده تعد وسام شرف له وأميتنا وصمة عار بحقنا :

أيها الإخوة، الحقيقة أن هذه البسملة تحتاج إلى شرح كثير، لأن البسملة نشاط يومي من نشاطاتنا، ولا بد من معرفة حقيقة هذه البسملة، فإله - عز وجل - حينما اصطفى سيدنا

محمداً -صلى الله عليه وسلم- بهذه الرسالة وكان في غار حراء، قال له جبريل:

(( اقرأ . قال: قلت: ما أنا بقارئ ))

[أخرجه البخاري ومسلم عن عاتقة أم المؤمنين]

ما معنى اقرأ؟ يعني هناك نص تحفظه طلب منك أن تقرأه، أو هناك كتاب أمامك طلب منك أن تقرأ فيه، فالنبي الكريم أمي لا يقرأ ولا يكتب، وأميتنا جميعاً تعد وصمة عار، ولكن أمية النبي وحده تعد وسام شرف له، لأن وعاءه الثقافي لو فيه من ثقافات الأرض فكلمة ينبغي أن يسأله أصحابه؛ أن يا رسول الله هذا الكلام من عندك؟ من ثقافتك؟ أم من وحي السماء؟ فنشأت حكمة الله أن يكون الوعاء الثقافي للنبي -عليه الصلاة والسلام- خالياً من كل ثقافة أرضية، وممثلناً بوحى الله -عز وجل-، لذلك قال تعالى:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) ﴾

[سورة النجم]

إذاً: أمية النبي تعني أنه لم يتلق ثقافة أرضية، بل إن وعاءه الثقافي -إن صح التعبير- ممتلئ بوحى السماء، هذا يؤكد قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾.

## النبي عليه الصلاة والسلام أفصح العرب إطلافاً:

لذلك علماء العقيدة يقولون: إن القرآن الكريم وحي متلّو، بينما السنة الشريفة الصحيحة وحي غير متلّو، القرآن الكريم المعنى واللفظ من الله -عز وجل-، والسنة الصحيحة المعنى من الله والصياغة من رسول الله، وكان عليه الصلاة والسلام أفصح العرب إطلافاً.

أيها الإخوة الكرام، قال له جبريل: (اقرأ) ليس أمامه نص مكتوب ليقرأه، ولا محفوظ ليلتونه، قال: (ما أنا بقارئ) أعادها ثانية، وثالثة، قال له: (ما أنا بقارئ) ثم جاءت الآية الأولى في الوحي، وحي السماء:

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) ﴾

[سورة العلق]

أنت لست بقارئ، ولكن إرادة الله طليقة، وهو على كل شيء قدير، فسوف تقرأ على البشر كلاماً هو قمة العلم، والآن يأتي إنسان ويأخذ بعض الأحاديث ويشرحها فينال عليها درجة الدكتوراه.

يا أيها الأمي حَسْبُكَ رتبة في العلم أن دانث لك العلماء

[أحمدشوقي]

لأن الله -عز وجل- تولى تعليمه.

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ﴾

[سورة النجم]

## من علمه الله فهذا التعليم من الأكرم لا من الكريم:

إخوتنا الأكارم، كل إنسان خريج من جامعة يتباهى أن أستاذه فلان، هناك في الجامعات أساتذة لامعون جداً، متألقون جداً، يُعدون مراجع كبرى في العلم، فإذا أتيح لطالب أن يكون أستاذه فلاناً يفتخر دائماً: أنا تلميذ فلان، فإذا أتيح لعلماء الأرض أن يتباهوا على أقرانهم بأساتذتهم فالنبي -عليه الصلاة والسلام- علمه رب العزة ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾.

أيها الإخوة، هناك كلام دقيق، هذا الكلام حينما تتعلم من مخلوق، والمخلوق غير معصوم، قد تتعلم منه الصواب، وقد تنزل قدم هذا المخلوق فتتعلم منه الخطأ، على كل ما دام هذا المخلوق ضليعاً في العلم وعلمك إذاً هذا تعليم يدل عن كرمه، لكنه إذا علمك خالق السماوات والأرض، إذا علمك الله، هذا دليل أن هذا التعليم هو من الأكرم لا من الكريم، مخلوق يعلمك فينكرم عليك، لكن الله -سبحانه وتعالى- حينما يتولى تعليمك فهو الأكرم:

﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) ﴾

[سورة العلق]

الذي تولى تعليمك، إنما تقرأ باسم الله، للتقريب: لو أن وزارة فيها مدراء عامون، دُعوا إلى اجتماع، ودخل إنسان لا يعرفونه، ألقى عليهم تعليمات تفصيلية في شؤون إدارتهم، قد يقول أحدهم له: يا سيدي! أنت تمثل من؟ يقول لك: أنا ممثل رئاسة الوزراء، أنا أتكلم باسم رئاسة الوزراء، فهذا الكلام ليس من هذا الإنسان المتكلم، بل هو مبعوث من رئيس الوزراء ليلقي هذه التعليمات على كبار الموظفين.

## القرآن الكريم كلام خالق السموات والأرض :

لذلك إذا قرأت القرآن، أو قرأ القارئ عليك القرآن، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، يعني هذا كلام خالق السموات والأرض، هذا كلام الذي أوجدك ولم تك من قبل شيئاً، هذا كلام من بيده مقاليد السموات والأرض، من بيده الخلق والأمر، من بيده كل شيء، هذا كلام من بيده الرزق، من بيده الحياة، من بيده الموت، هذا كلام من يرفعك، من يعطيك، هذا كلام المعز، هذا كلام المنزل، هذا كلام القوي، هذا كلام الغني، هذا كلام القادر، هذا كلام المهيم، هذا كلام من بيده كل شيء، هذا كلام من:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)﴾

[سورة هود]

معنى كلمة بسم الله الرحمن الرحيم هذا كلام خالق الأكوان، وخالق الإنسان، ومن بيده مقاليد كل شيء، ومن ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا﴾ ومن إليه المصير. إنسان يكون بدائرة، وله مدير عام، وحريص على إرضائه، وقد يعلل هذا الحرص بأن مصيره بيد هذا المدير، يرفعه أو لا يرفعه، يعاقبه أو لا يعاقبه، يبعده إلى مكان بعيد، أو يجعله في بلدته، يقول لك: الأمر بيده، فحرص هذا الموظف -الله المثل الأعلى- على إرضاء هذا المدير، وقلقه من أن يغضب عليه، نابع من أن مصير هذا الموظف بيد هذا المدير، ترفيهاً أو إبعاداً، ترقية أو عدم ترقية.

لكن أنت حينما تعلم أن كل شؤناك بيد الله، الصحة أولاً، الشرير التاجي، الشرير السباتي القلب، الرنتان، الكبد، نمو الخلايا قد تنمو نمواً عشوائياً فتنتهي حياة الإنسان، نحن في قبضة الله، نحن تحت رحمة الله، نحن في علم الله.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)﴾

[سورة الحديد]

بعلمه، فحينما تقول باسم الله، أتعلم هذا كلام من؟ هذا كلام خالق السموات والأرض.

## معاني البسملة :

### 1- البسملة تشير إلى أن كل شيء أمام الإنسان هو بيد الله :

والله أيها الإخوة، تنطوي هذه البسملة على معاني لا يعلمها إلا الله، أضراب لك مثلاً: أنت إنسان ضعيف أردت أن تزرع أرضك، تقول: باسم الله، هل تستطيع أنت أن تنبت هذا البذر؟ يوجد بالبذرة رُشيم، والرشيم كائن حي، وهناك محفظة غذائية، وهذه المحفظة الغذائية التي مع الرشيم تكفي أن ينمو لهذا الرشيم سويق، وجذير، فأنت حينما تلقي هذا الحب في الأرض هل أنت الذي خلقت الرشيم؟ هل أنت جعلت معه محفظة غذائية؟ هل أنت صممت هذا البذر بهذه الخصائص؟ هل تستطيع إنزال المطر؟ إن لم يكن هناك أمطار لا توجد زراعة، هل تستطيع إنبات البذور؟ إن لم يكن هناك إنبات لا يوجد زراعة، فإذا بدأ العامل في حقل الزراعة عمله يقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ أو بدأ عمله ب: بسم الله الرحمن الرحيم، معنى ذلك أن ياربي أنا ضعيف، إنبات البذور بقدرتك، إنزال الأمطار بقدرتك، تفاعل هذه البذرة مع مواد الأرض، مع المعادن، مع الأسمدة بقدرتك، نضج هذه الثمار بقدرتك، فأنت حينما تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، تتذكر أن الله بيده كل شيء، وأنت فقير إليه، وأنه هو الغني، وأنت لا تعلم وهو يعلم، وأنت ضعيف وهو القوي، وأنت جاهل وهو العليم، بسم الله الرحمن الرحيم. حينما يقدم طبيب جراح على إجراء عملية في المخ، يعني أقل خطأ يموت المريض، الخطأ قد يكون بالمليمترات، يموت المريض، فأنت حينما تعلم أن حياة هذا المريض بيد الله، وأن توفيق هذا العمل الجراحي بيد الله، وأن علمك بيد الله، وأن قدرتك بيد الله، تقول: بسم الله الرحمن الرحيم.

### 2- الافتقار إلى الله في كل شيء :

هذه البسملة إخواننا الكرام، يجب أن تشير إلى أن كل شيء أمامك هو بيد الله، وأن كل القوانين التي تسود الأرض هي قوانين الله -عز وجل-، وأن كل خصائص المواد الله -جل جلاله- أودعها في هذه المواد، وأن كل حركة، أو سكون، أو منع، أو رفعة، أو انخفاض بيد الله -عز وجل- لذلك تقول: بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)﴾

[سورة يس]

وعرفت الله من نقض العزائم، وأتمنى من كل أعماقي أن يكون هذا الدرس بهذه الفكرة واضحة جداً لنا جميعاً، أنت حينما تقول: الله، حينما تتبرأ من حولك وقوتك، حينما تتبرأ من خبرتك، حينما تتبرأ من قدرتك، من مالك، من تعليمك، من خيرتك، بتولاك الله، وحينما تعتد بعلمك، أو بقدرتك، أو بمالك، أو بحسبك، أو بنسبك، يتخلى الله عنك، وهذا الدرس هو الدرس الذي لا نحتاجه في اليوم مرة، والله بل نحتاجه كل ساعة، لأن أصحاب النبي -رضوان الله عليهم- وهم قمم البشر في معركة بدر افتقروا إلى الله فاننصروا، هم هم، وفيهم سيد البشر، في حين اعتدوا بعددهم الكبير فتخلى الله عنهم، والآية الكريمة:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ خُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُهُمْ فَلَمْ يُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَازٍ خَبْتٍ ثُمَّ وَأَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ (25)﴾

[سورة التوبة]

### 3- تذليل كل شيء للإنسان بقدره الله عز وجل :

إخواننا الكرام، هذا معنى بسم الله الرحمن الرحيم، أنا لا أتحرك بقدرتي، أنا ضعيف لكن هناك قوانين أودعها الله في الأشياء، فكل هذه القوانين تُسهّل لي الانتفاع مما في الأرض، أنتفع مما في الأرض بسبب القوانين التي أودعها الله فيها، مثلاً: غذائي يحتاج إلى لحم، واللحم في الأنعام، والأنعام مذلة، قال تعالى:

**﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72)﴾**

[سورة يس]

أما الثعبان مثلاً ليس مذلاً، الذئب غير مذلل، أما الأنعام مذلة، من جعلها مذلة؟ الله -جل جلاله-، فأنت حينما تذيب بقرة وتبيعها باسم الله، لأن الله جعلها مذلة، لكنك لا تستطيع أن تواجه ذنباً مفترساً، غير مذلة، العقرب غير مذلة، تخاف منه وهو صغير، الثعبان غير مذلل، الله -عز وجل- قال: **﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾** فإذا قلت: باسم الله أذبح هذه البقرة، لولا أنها مذلة لما استطعت أن تذبحها، لجنّت، وجرّ البقر في بريطانيا، اضطروا أن يبيدوا ثلاثين مليون بقرة، قيمتها ثلاثون مليار جنيه إسترليني، أطعموه طحين اللحم فجرّ البقر، وجرّ البقر مرض خطير من جنون البشر، من جعلها مذلة؟ أنت تحلب البقرة فلا تقتلك، الجمل مذلل، الفيل مذلل، أما العقرب غير مذلل، الثعبان غير مذلل، تخاف منه، حينما تقرأ قوله تعالى: **﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾** يجب أن تذب شكر الله -عز وجل-، من جعل هذا الماء عذباً فرأى؟ الله -عز وجل-، ولو كان ملحاً أجاجاً يموت الناس على قارب نجاة في البحر عطشاً، والبحر أربعة أخماس اليابسة، وعمق البحر في بعض الأماكن اثنا عشر ألف متراً، ويغطي أربعة أخماس الأرض، وحينما تغرق الباخرة، ويركب ركابها في قوارب النجاة، وينفذ الماء يموتون عطشاً وهم على سطح البحر، لأن هذا البحر ملح أجاج، والله جعل لنا ماء عذباً فرأى، فأنت تقول: باسم الله، باسم الله، باسم من جعله عذباً فرأى .

### أمثلة عن تذليل كل شيء للإنسان بقدره الله تعالى :

هذا القمح الذي نأكله كل يوم من جعله غذاءً نافعاً كاملاً؟ هل تعلم أيها الأخ الكريم ما معنى باسم الله؟ أنت حينما تشرب كأس الحليب، هل تذكرت أن هذه البقرة مذلة؟ وأن هذه البقرة عندها غدة الثديية، يمر فوقها أو عية دموية كثيفة جداً، وأن هذه الغدة الثديية تأخذ من الدم ما تحتاجه ويتكون الحليب، ويرشح من هذه الغدة الثديية قطرات الحليب إلى صرع البقرة، من سخر هذا النظام؟ من خلق الغدة الثديية في البقرة؟ من جعل هذه الغدة تختار ما تحتاج من الدم؟ .

**﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِينٌ فَاسْتَغِيكُم مِمَّا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَأٍ خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّارِبِينَ (66)﴾**

[سورة النحل]

الله -جل جلاله-، لمجرد أن تشرب كأس الحليب يجب أن تتذكر أن هذه البقرة مذلة، وأن أجهزتها دقيقة جداً، بل إن العلماء يقولون: إن كل أربعمئة حجم من الدم تساوي حجم حليب واحد، أي أربعمئة لتر من الدم تجري فوق الغدة الثديية ليصنع منها لتر حليب واحد، هل تعلم آلية هذه الأجهزة؟ تعقيد هذه الغدد؟ حتى تشرب حليباً بعد غذاء كاملاً لك، كلنا في كل أعمارنا نأكل مشتقات الحليب لأنمل منه، اللبن، والجبن، والقشطة، وما إلى ذلك **﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾** .  
معنى باسم الله؟ هل فكرت في البقرة؟ هل فكرت فيمن ذللها؟ هل فكرت في أنها تأكل أقل مما تنتج؟ لو أن ثمن طعامها أعلى من إنتاج حليبها لمارباها أحد منا .

### هل فكرت في هذه الدجاجة التي تعطيك البيض؟

معنى بسم الله الرحمن الرحيم؛ يعني أنت تأكل بقدره الله، بعلم الله، بفضل الله، برحمة الله، كلمة بسم الله الرحمن الرحيم كلمة كل دقيقة، تركب هذه المركبة باسم الله، من أودع في البنزين القدرة الانفجارية؟ ضع صفيحة ماء في مستودع البنزين هل تمشي السيارة؟ من أودع في البنزين القوة الانفجارية؟ **﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾** تركب الطائرة من جعل قوانين الهواء تحمل طائرة وزنها مئة وخمسين طناً، ومئة وخمسين من الركاب، وما إلى ذلك، طائرة تقدر حمولتها مع وزنها بثلاثمئة وخمسين طناً حملها الهواء وتمشي بسرعات عالية؟ **﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾**

**﴿وَالخَيْلَ وَالبَعَالَ وَالْحَمِيرَ لِرُكُوبِهِمْ وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)﴾**

[سورة النحل]

غري خلق الطائرة في هذه الآية إلى الله -عز وجل-، من القى في عقول المخترعين هذه الفكرة؟

### 4- كلمة بسم الله تعني أن تتذكر فضل الله وحكمته :

إخواننا الكرام، هذه كلمة باسم الله بكل دقيقة، تكتب، من علمك أن تكتب؟ من جعل هذه العضلات؟ من جعل هذا التوافق بين عينيك وبين أفكارك؟ تلقي كلمة، كل حرف يسهم في صنعه سبع عشرة عضلة، الكلمة خمس كلمات، سبع عشرة عضلة في كل حرف، الكلمة خمسة حروف، والجملة عشر كلمات، والصفحة، والكتاب، تلقي خطبة، من جعل هذه الأجهزة تتحرك؟ باسم الله، حينما تقول: باسم الله تذكر قدرة الله، تذكر فضل الله، تذكر حكمة الله، تذكر علم الله، تذكر كرم الله، تذكر لطف الله، تذكر رعاية الله .  
أيها الإخوة، قدروي :

امرأة تخبز على التنور، وطفلها على طرف التنور، كلما وضعت رغيفاً مسكت ابنتها وضمتها، وشمتها، وقيلنته، نبي كريم قال: يا رب ما هذه الرحمة؟ فقال الله له: يا موسى هذه رحمتي، أودعتها في قلب أمه، وسائر عها، فلما نزلت الرحمة من قلب الأم وبكى طفلها القته في التنور، وانتهى الأمر .

لا تصدق أن رحمة الآباء والأمهات بأولادهم، إنما هي رحمة منهم، هي رحمة الله أودعها في قلوب الآباء والأمهات. كلمة باسم الله يجب أن تتذكر فضل الله، عطاء الله، لطف الله، رحمة الله، علم الله، غنى الله، قدرة الله، هذا معنى بسم الله الرحمن الرحيم، قيل أن تأكل هذه الفواكه من صممها؟ التفاحة حجمها معتدل، وقوامها معتدل، وقشرها حاجز يمنع تلوثها، وطعمها طيب، لو أنها مفيدة وطعمها مر، لو أن طعمها طيب وليست ناعمة، لو أنها ناعمة ومفيدة وقوامها صخري كالصخر، تصور خصائص التفاحة، هذا العنب الذي تأكله، هذا الحليب الذي تشربه، هذا الخبز الذي تتناوله، هذا معنى باسم الله، تذكر نعم الله، دخلت إلى البيت، هذا الماوى من أكرمك به؟ أمامك زوجة من أكرمك بها؟ إنه الله - عز وجل -، أمامك أولاد يملؤون البيت فرحة، من منحك إياهم؟ الله - عز وجل - هذه البسمة.

## 5- من معاني البسمة أيضاً أن تتذكر نعم الله عليك :

البسمة من أجل أن تتذكر نعم الله عليك، أنا أكل باسم الله، هذا الطعام من خلق الله، وهذا الخبز من خلق الله، وهذه الفاكهة من خلق الله، وهذا الماء من خلق الله، وهذا البيت من فضل الله، وهذه الزوجة من فضل الله، وهؤلاء الأولاد من كرم الله، هذا معنى باسم الله، هذا بسم الله الذي خلق ﴿أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. إخواننا الكرام، الله - عز وجل - خلقك، أعطاك قدرات، أعطاك ذاكرة، الذاكرة حجمها كحجم حبة العدس، تتسع لسبعين مليار صورة، من أعطاك هذه الذاكرة؟ لو لا هذه الذاكرة لنسيت كل المعلومات، ما عرفت أولادك لو لا هذه الذاكرة، الإنسان يُصاب بفقد الذاكرة فيدخل عليه ابنه فيسأله: من أنت؟ فقد الذاكرة مرض خطير، قال له: من أنت؟ لم دخلت علي؟ ابنه ولم يعرفه.

## الأمر كله بيد الله عز وجل :

لكن هناك أشياء دقيقة جداً أن إنساناً شاباً في ريعان الشباب، يتزوج شاباً في ريعان الشباب، ولا يجبان، هناك قوانين يعطها الله - عز وجل -، والسيدة مريم حملت من دون زوج، هذا السبب إما أن يُعطل، أو أن يُلغى، معنى هذه القوانين التي أنت بفضلها تعيش هي بيد الله أيضاً يمكن أن يعطلها، أو أن يلغيها، الزوج والزوجة الشابان لا يجبان تعطلت هذه القوانين، ويمكن لامرأة كالسيدة مريم العذراء أن تلد من دون زوج، بالحالة الأولى تعطلت هذه القوانين، وبالحالة الثانية ألغيت هذه القوانين، الأمر بيد الله - عز وجل -.

هذه ليست طرفة، الإنسان بكل ما أوتي من علم، وقوة، وتقدم تقني، وسير لأغوار الفضاء، وأغوار البحار، لا يستطيع أن يتنبأ بالزلازل ولا قبل ثانية واحدة، علماء كبار يحملون شهادات من أكبر الجامعات، مختصون بالزلازل، وهناك مخابر، ومناظير، وتلسكوبات، وأجهزة بالغة الدقة، ولا يستطيعون أن يتنبؤوا بالزلازل ولا قبل ثانية واحدة، بينما الحمير يتنبؤون قبل عشرين دقيقة، وفي زلزال تسونامي هناك قرية نجت بأكملها لأنها قلدت الدواب، شعروا بالزلازل فانطلقوا إلى خارج المدينة، أهل البلدة تبعوهم فنجوا، الله - عز وجل - يعطي، ويمنع، يمنع عن الإنسان أن يعرف أن يتنبأ بالزلازل، سُمح للبهائم أن تتنبأ بالزلازل قبل عشرين دقيقة. إخواننا الكرام، يعطي بقدر ويمنع بقدر، فكل شيء بين يديك هو بفضل الله، وبحكمة الله، وبقدرة الله، وبرحمة الله، وبغنى الله - عز وجل -، فإذا أكلت باسم الله، وإذا شربت باسم الله، وإذا دخلت بيتك باسم الله، الإنسان إذا دخل بيته وقال: السلام عليكم، وجلس إلى الطعام وقال: باسم الله، يقول الشيطان لإخوانه: لا مقام لكم في هذا البيت، صاحبه دخل فسلم، وجلس إلى الطعام فسَمي، قال: إذا دخل ولم يسلم، وجلس إلى الطعام ولم يسلم يقول الشيطان لمن حوله: أدر كنتم المبيت والعشاء في هذا البيت. قل: باسم الله، تمشي باسم الله، هناك إنسان لا يمشي، ترى باسم الله، هناك إنسان لا يرى، تنطق باسم الله، الآن العقل بيد الله - عز وجل -، تكون شخصاً مهماً جداً عندك أسرة، وأولاد، ومكانة، ووظيفة عالية جداً، ومركبات عديدة، وتكون مهيمناً، ومسيطرأ، وتحت يدك مئات الأشخاص، يُصاب الإنسان بعقله، فأقرب الناس إليه يتوسلون لكل من يعرفونه أن يكون له مكان في مستشفى المجانيين، أليس كذلك؟ أما إن كان عندك عقل في رأسك يهديك إلى الصواب، عندك نطق، عندك سمع، عندك بصر، عندك أجهزة سليمة معافى بها، عندك ماوى.

لذلك مرة ملك سأل وزيره: من الملك؟ قال له: أنت، قال له: لا، لست أنا، الملك رجل لا نعرفه ولا يعرفنا، له بيت يؤويه، ورزق يكفيه، وزوجة ترضيه، هذا ملك.

(( مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِيهِ، فَكَأَنَّمَا جِئَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهِ ))

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن محسن]

والله أيها الإخوة، هناك أمر اض عضالة تجعل حياة الناس جحيماً لا يطاق، يتمنى الموت فلا يجده، فإذا كان الإنسان صحيح الجسم، معافى، لا يوجد عنده مشكلة، لا يوجد عليه إذاعة بحث، غير ملاحق، آمن في بيته، له زوجة مستقيمة، له أولاد أبرار، والله لو سجد لك كل يوم عشرات المرات لا يوفي جزاء هذه النعمة.

## معنيان كبيران للبسمة :

إخواننا الكرام، هناك في ذهني معنيان كبيران للبسمة:

**المعنى الأول:** إذا قلت: باسم الله وأنت تشرب هل فكرت في هذا الماء العذب الذي جعلك الله تشر به؟ كان ماء ملحاً في البحار، جاءت أشعة الشمس بخرته فأصبح بخاراً، ارتفع إلى السماء فأصبح سحباً، بألية بالغة التعقيد أصبح مطراً، فهطل على رؤوس الجبال والسهول، وسال في الينابيع، وتجر ماء عذباً، زلالاً، هذا معنى باسم الله، فكرت في هذه النعمة؟.

دخلت إلى بيتك فكرت في هذه النعمة؟ ماوى، البيت ماوى، تناولت الطعام فكرت في هذه النعمة؟ هناك إنسان يعيش على السيروم، يشتهي أن يأكل أقل شيء، ممنوع من أن يأكل، فإذا كنت تأكل ما تريد، وساكن في بيت، وعندك قوت يومك، ولم تشكر الله على هذه النعمة، هذه مشكلة كبيرة جداً، هذا المعنى الأول للبسمة.

**المعنى الثاني:** هل تأكل وفق منهج الله؟ هل هذا الطعام حلال ومن كسب حلال؟ هل اللقاء هل يرضي الله؟ هل هذه السفرة في مرضاة الله؟ هذا معنى باسم الله.

مرة ثانية: البسمة لها معنيان، أن تذكرك بنعم الله، وأن تذكرك بمنهج الله، اصبر.

(( قال : هل عندكم طعام؟ فإذا قلنا : لا، قال : إني صائم ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة أم المؤمنين]

دخلت إلى البيت هل تتعامل مع الزوجة كما وجّه النبي الكريم؟ هذه باسم الله، تناولت الطعام، هل تأكله وفق منهج الله؟ البسمة تعني أن تذكر فضل الله، وأن تتحرك وفق منهج الله.

والحمد لله رب العالمين.